حق الشعب الفلسطيني بأرضه والعودة إليها

انطلاقا من شرعة حقوق الانسان وحقوق الشعوب في تقرير مصيرها

صلاح الدين الدباغ

« ان قضية اللاجئين العرب الفلسطينيين قد نشأت نتيجة حرمانهم حقوقهم التي لا تتزعزع والتي نص عليها ميثاق الامم المتحدة والاعلان العالمي لحقوق الانسان » .

الجمعية العـامة للامم المتحدة ــ القرار رقـم ٢٥٣٥
القسم ب (٢٤) الصادر بتاريخ ١٠ كانون الاول ١٩٦٩

يشهد التاريخ المعاصر تصفية الاستعمار والامبريالية في العالم ويسير بخطى ثابتة نحو هذا الهدف . وفي الوقت ذاته نجد على الصعيد القانوني ان المبادىء القانونية في الحق العام التي تعطي الشعوب الحق في سيادتها وتقرير مصيرها قـد ترسخت وتوطدت وتدعمت . بيد أن تاريخ فلسطين والشعب الفلسطيني يشكلان انحرافا عن حركة التاريخ هذه . ففي الوقت الذي حصلت فيه شعوب كثيرة علـى حريتهـا واستقلالها وأخذ الاستعمار يتهاوى أمام زحف حركات التحرير الوطنيـة ، تعرض شعب فلسطين الى نوع من أشد أنواع الاستعمار وطأة ــ هو الاستعمار الاستيطاني الصهيوني الذي لم يكتف بتجريد شعب فلسطين من حقه في تقرير مصيره، بل واقتلعه بالقسر والارهاب من أرضه ووطنه . وان وقائع تاريخ فلسطين الحديث تثبت بوضوح كل ذلك .

ولئن كانت دراسة الوقائع تشكل أمرا أساسيا لدى دراسة اي موضوع قانوني يتعلق بحالة معينة في الزمان والمكان ، فان دراسة وقائع الاستعمار الصهيوني ، بالنظر الى ما طبع عليه هذا الاستعمار من صفات عنصرية وتوسعية وعنف ارهابي ، تظهر بجلاء أكثر مدى حرمان الشعب الفلسطيني من حقوقه الاساسية لا سيما حق تقرير المصير وحق العودة الى الوطن . ومن هنا فاننا سنستعرض في فصل أول من هذه الدراسة بعض الوقائع الرئيسية التي تشكل الخلفية الاساسية للموضوع والتي سنحاول فيما بعد تطبيق مبادىء تقرير المصير والعودة الى الوطن عليها ، وذلك بعد أن نكون في فصل ثان حللنا ماهية حق تقرير المصير وطبيعته ، كما حللنا حق العودة الى الوطن على ضوء الاعلان العالمي لحقوق الانسان وغيره من المواثيق والقرارات الصـادرة عن منظمة الامم المتحـدة .

الفصل الاول : فلسطين : الشعب والارض

ان استعراض تاريخ فلسطين وتاريخ شعبها في العقود الخمسة الاخيرة يظهر ان شعب فلسطين لم يتخل قط عن حقه في تقرير مصيره كما أنه لم يترك بلاده طواعية بل أكره قسرا ورغم ارادته ومشيئته .